مجلـة التطوير العلمي للدراسات والبحوث
Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)
المجلد الثالث / العــدد: الثامن (2022)، Volume 3 Issue 8

الطبيعة والجمال عند الشاعر الصيني لي باى Li Bai – دراسة موضوعية

د. ستار عايد بادي العتابي * وزارة التربية (العراق)

Nature and Beauty in the Chinese poet, Li Bai " Objective study"

Dr. SATTAR AYYED BADI, Ssattar47@gmail.com

ملخص:

تلعب الطبيعة بجمال مناظرها ، وسحر تكونيها دوراً إيحائياً في الأدب عموماً ، والشعر خصوصاً ، لكونها تشكل مصدر إلهام يستلهم منها الشاعر صوره وأخيلته ، فغلب التغني بالطبيعة وجمالها على شعر أغلب الشعراء الرومانسيين ، فالشاعر يرى الطبيعة آلة موسيقية تعزف له ، وتتناغم مع أحاسيسه ، فيجسد صورها أجمل الأشعار ، من هنا انطلق الشاعر الصيني لي باى Li Bai في أغلب أشعاره ، لتكون حقيقة تسربت في مشاعره وأحاسيسه ، والتي أتناولها بالدراسة في هذا البحث (الطبيعة والجمال عند الشاعر الصيني لي باى Li Bai) من الناحية الموضوعية ، لأثبات قدرة الشاعر وتفاعله مع محيطه الذي طالما عاش هائماً فيه في ضوء تساؤلات هي ما علاقة الشاعر بالطبيعة ؟ ، وكيف تناول الشاعر الطبيعة في قصائده ؟.

وقد تناولت الموضوع في ثلاثة مباحث : معرفاً في المبحث الأول بالشاعر ، والطبيعة ، والجمال والمبحث الثاني عن صور الطبيعة في شعر لي باى ، و القيم الجمالية في شعر لي باى ، ثم المبحث الثالث في موضوعية شعر لي باى ، وختمت البحث بنتائج منها؛ تعكس أشعار لي باى أفكاره الرومانسية ، وتفيض بالعواطف الجياشة ، المليئة بحب الأرض ، ومعاناة الشعب وهذا ما جسده في قصيدتيه (تفضلوا بالخمر) وقصيدة (وداع صديق).

الكلمات المفتاحية : لي باى Li Bai ، الطبيعة ، الجمال ، صورة الطبيعة .

Abstract:

With the beauty of its scenes and the charm of its formation, nature plays a positive role in literature in general, and poetry in particular, because it is a source of inspiration stimulated by the poet's pictures and his imagination, so singing of nature and its beauty prevailed over the poetry of most romantic poets. The poet sees nature as a musical instrument that amuses him, and harmonizes with his feelings, then he embodies its pictures in the most beautiful poems. Hence, the Chinese poet Li Bai in most of his poems, starts his poetry writings to reveal that beauty in his feelings and emotions, that is what I am dealing with in this study which is entitled as (Nature and Beauty in the Chinese poet, Li Bai) objectively, to prove the ability of the poet and his interaction with his surroundings, which he has long lived in in the light of questions like; what has the poet to do with nature? And how did the poet address nature in his poems?

I have addressed the subject in three aspects: i.e. in the first one I introduce the poet, nature, and the beauty, the second aspect is about the images of nature in the poetry of Li Bai, and the aesthetic values in the poetry of Li Bai, and then the third aspect is about

* دكتوراه في الدراسات اللغوية المقارنة والثقافات الأجنبية / وزارة التربية / جمهورية العراق .

the objectivity of Li Bai's poetry. The research concluded with results such as, reflecting Li Bai's poems and his romantic ideas, that are overflowing with passions, full of love for the earth, and the suffering of the people, and this is what he embodied in his poems (go ahead with wine) and a poem (farewell to a friend).

Key words: Li Bai, Nature, Beauty, the Image of Nature

مقدمة:

عندما يبدأ الباحث في قراءته لمنجز شعري أو نثري ، أو في أي اشتغال أدبي مرتبط بميزات ما عن الشاعر وعلاقته الوجدانية ، لابد من أن يأخذ في طريقته التحليلية أن هذه الميزات لها أثر وأضح في شعره وفي طبيعة تفرده عن الأخرين من الشعراء في بيئة شعرية ما ، ومن ثم فأن هذا التميز يأتي من عدة عوامل ساعدت هذا الشاعر في أنتاج قصائد لها مضامين شعرية عالية الجودة تمظهرت في نتاجه الشعري وفاض منها ما يروق للأخرين التمتع به من حيث تلقي قصائده وما تحتويها من تصورات فنية وجمالية كان لها الأثر المهم على مستويات من التلقي في داخل بيئته الاجتماعية وخارجها، ومن هذه العوامل التي لابد للشاعر أن يتميز على وفقها شعره هي عوامل اجتماعية مرتبطة بطبيعة المجتمع والتربية التي تربى بها الشاعر ، أو عوامل نفسية جعلت من الشاعر يتأثر بمبدأ نفسي ما سواء على مستوى العائلة أو خارجها ، وتوجد عوامل بيئية مرتبطة بالبيئة الطبيعية التي تربى عليها الشاعر وتأثر بها مما تنعكس كل هذه العوامل مشتركة ، أو جزء منها على هذه القضية وتجعل لظهورها الفني قيمة في قصائده الشعرية.

والباحث في دراسته هذا المجال يركز على عامل من العوامل المؤثرة في شعر الشاعر الصيني (لي باى) ومدى أهميتها التي جعلت من الشاعر يتأثر بها ، على اعتبار أن كل من الطبيعة وما تنتجه من جمال تجعل من الشاعر يشكل رؤية خاصة ينفرد بها عن أقرانه في وطنه ، وعندما يقال أن الشاعر قدم قصائد في الطبيعة وجمالها ، هذا يعني أن للبيئة الطبيعية الموضوع المتمركز المهم في قصائده ، وهذا ما جعل الشاعر الصيني لي باى من الذين يتميزون بهذه الميزات المتفردة ، من حيث الصورة والمعنى ، واستخدام المفردات ذات الدلالات الجمالية المستوحاة من الطبيعة ذاتها . لذا سيعمل الباحث على تحليل هذه القصائد للشاعر الصيني لي باى وبيان أهم ما أنتجه من قصائد تأثر بها بالطبيعة ، وأنتج منها قصائد ذات بعد جمالي مستوحاة من الطبيعة الصينية ذاتها .

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في دراسة موضوعية الطبيعة والجمال عند الشاعر الصيني لي باى وقراءة صورها عنده .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

- بيان علاقة الشاعر بالطبيعة وتعلقه بها .
- بيان مدى جمال الطبيعة وأثرها في النص الشعري.
- بيان مستوى تأثر الشاعر بالطبيعة وجمالها .
- الإحاطة بجزء مهم من الشعر الصيني من خلال الشاعر .

أهمية البحث :

للبحث أهمية كبيرة لكونه يتناول شخصية مهمة في الأدب العالمي عموماً ، والأدب الصيني خصوصاً ، فالشاعر يعد من أشهر شعراء الرومانسية في الصين ، وكذلك وضع صورة جديدة أمام الباحثين عن الأدب الصيني من خلال دراسة هذا الشاعر .

أسئلة البحث :

- ما علاقة الشاعر بالطبيعة ؟
- كيف تناول الشاعر الطبيعة في قصائده ؟

منهج البحث:

اعتمدت في قراءة نصوص الشاعر لي باى Li Bai المتعلقة بالطبيعة والجمال على المنهج الموضوعي في تحليل شعره وفقاً لما جاء في تعريف (ريشار) الذي ينص على " الموضوع وحدة من وحدات المعنى ، وحدة حسية أو عقلانية، أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما "[1].

[1] – حسن، عبد الكريم: المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت 1990، ص 39 .

المبحث الأول

تعريفات

المطلب الأول: نبذة عن (لي باى Li Bai):

ولد الشاعر الصيني الكبير (لي باى) في مدينة سوى يي عام 701 م ، انتقل مع والده إلى مقاطعة سي تشوان، يعد من أشهر الشعراء الرومانسيين في الصين ، ومن أهم شعراء أسرة تانج الملكية[2].

يعتبر الصينيون الشاعر لي باى شبيهاً لرائد الرومانسية الإنكليزي جون كيتس في ريادته للرومانسية[3]، حتى " أنعم عليه الإمبراطور بلقب شاعر القصر "[4].

عاش الشاعر فترة من حياته متشرداً بسبب وشاية بعض الحساد له، فتعلق بالخمر كثيراً ، وعاش هائماً بين الجبال والغابات والوديان، " رحل عن دنيانا إثر إصابته بمرض عضال عن عمر يناهز 61 عاماً مخلفاً وراءه ديوان يحمل اسمه يضم نحو تسعمائة وتسعين قصيدة سجلت اسمه بحروف من نور في صحائف تاريخ الشعر الصيني "[5].

المطلب الثاني: الطبيعة:

الطبيعة كما يعرفها أهل اللغة من الفعل " طَبَعَ : الطّبْع والطّبيعة: الخليقة والسجية التي جُبل عليها الإنسان[6]"، وفي كتاب التعريفات: " عبارة عن القوة السارية في الأجسام بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي "[7].

كما تعرف الطبيعة على أنها " مجموعة الأشياء والكائنات الموجودة ، والقوة الكائنة في الكون ، فهي ترادف الكون بصفة عامة، أو الخليقة بالنسبة لمن يؤمن بإله خالق "[8]، والطبيعة تنطلق من كل موجود فيها بصورة تعكس جماليته بما يثيره من إحساس وشعور فينا فهي بمفهوم الجمال " كل ما يوجد في الكون خاضعاً لنظامه ، ومميزاً عما يضيفه إليه الإنسان بالصنع أو الفن باستطاعتها إثارة حساسيته وعاطفته الجمالية "[9].

---

[2] – ينظر / شياوبو ، ياسين يانغ ، ولي بان خو : من بدائع الأدب الصيني القديم ، ترجمة مجموعة من الأساتذة في جامعة عين شمس، دار النشر لجامعة اللغات والثقافة ببكين، 2000 ص 116 .

[3] – ينظر / مختارات من أشعار أسرة تانج (618– 907)، ترجمة : عبد العزيز حمدي عبد العزيز، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة 2017، ص23 .

[4] – المصدر نفسه ص 25 .

[5] – المصدر نفسه ص26 .

[6] – ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، بمصر، ب ت، ج5، ص 460، و ابن دريد: جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، ب ت، ج1، ص306.

[7] – الجرجاني : التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة 2004 ، ص 119 .

[8] – المهندس ، مجدي كامل : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت 1979 ، ص 131 .

[9] – المصدر نفسه ص132.

ان الترتيب الموجود في الكون من جبال وسهول وهضاب ، وأنها وبحار ، وترتيب الصخور بتناسق وإبداع جعل من الطبيعة مصدر إلهام للشعراء والكتّاب ، لأن انعكاس الجمال يبنى على ترتيب الأشياء وروعتها في الكون " وإن ترتيبها بعضها من بعض كافٍ لتعليل الظواهر الحيوية "[10].

للطبيعة خصوصية وصدى كبير في حياة الصينيين ، إذ تعد مؤثرة في حياتهم وتراثهم ، فهم يميلون إلى تقديس مظاهر الطبيعة وخصوصاً الطاوية التي تؤمن بـ " قدرة الإنسان على الاندماج والانسجام مع كونه الذي يعيش فيه، أي أن يستقر ويبدع ويعمل وفق فهمه لمكانه وقيمته وإمكاناته ودوره في هذه الحياة "[11].

المطلب الثالث : الجمال:

يختلف الناس في التعبير عن الجمال وما هيته، فتتعدد الأمزجة والأذواق، وتختلف معايير الجمال من شخص لآخر، ومن بلد لأخرى، فليس ثمة مكان في العالم يخلو من جمال ما، " إنَّ الجمالَ بوجهٍ عامّ هو صفةٌ نُدركُها في الأشياءِ، فتبعثُ في النَّفسِ سروراً ورضى والجمالُ على وجهِ الخصوصِ هو إحدى القيمِ الثّلاثِ التي تؤلّفُ مبحثَ القيمِ العُليا: الحقّ والخيرِ والجمالِ. والجمالُ عند الفلاسفةِ المثاليّين: صفةٌ قائمةٌ في طبيعةِ الأشياءِ، فهي ثابتةٌ لا تتغيَّرُ، ويُصْبحُ الشيء جميلاً أو قبيحاً في ذاتِه، بغضّ النَّظرِ عن ظروفِ مَن يُصْدِرُ الحُكمَ ، أمّا الطّبيعيُّون، فإنّهم يرَون أنَّ الجمالَ مصطلحٌ تعارفَ عليه النَّاسُ متأثّرِينَ بظروفِهم؛ ولذلك فإنَّ الحكمَ بجمالِ الشيءِ أو قبحِه يختلفُ باختلافِ البشر الّذين يُصدِرونَ الحكمَ"[12].

وللجمال " صفة تتجلى في الأشياء بنسب متفاوتة، وهو في حركة نشيطة مستمرة، أي متحركة وغير ثابتة، تتأرجح وتختفي تدريجياً، وهو كذلك متغير، لأنه شيء محسوس "[13]، وفي رأي كانط " يتصف الجمال دون أن يتعلق بغاية معينة لأنه لا يبتغي غاية أخرى سوى اكتماله وانسجامه الذاتي "[14].

على أن الجمال يرجع إلى قدرة الشاعر التعبيرية، وتفننه في رسم صورة خيالية متأثراً بعواطفه، وإحساسه ليجسد ما يثره من إيقاع وموسيقى داخل قصيدته، ليعكس الصورة التي رسمها لجمال الطبيعة من حوله، والجمال بهذه الصورة مظهر متغير بحسب ما يتركه الشيء الجميل في النفس لحظة رؤيته، فأثر بشكل أو بآخر في الشعور الداخلي لدى الشاعر مما يؤدي إلى إيقاظ عاطفته وخياله ليجسد أشعاراً عميقة المعنى والدلالة لأن " الجمال إدراك يوقظ فينا الحياة في صورها الثلاث؛ الإرادة، والعاطفة، والعقل، وأن الشعور السريع بهذه اليقظة العامة يولد اللذة الجمالية "[15].

---

10 – كرم ، يوسف : الطبيعة وما بعد الطبيعة ، دار كلمات عربية للنشر ، القاهرة 2012 ، ص36 .

11 – الصوراني ، غازي : فلسفة الصين القديمة ، الحوار المتمدن–العدد: 6653 – 2020.

12 – علي، رامز محيي الدين: فلسفةُ الحُبّ والجمالِ في الفكرِ والأدبِ (دراسةٌ نظريّةٌ)، ديوان العرب 2020: https://www.diwanalarab.com/

13 – رمضان، كريب: فلسفة الجمال في النقد الأدبي– مصطفى ناصيف نموذجاً–، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2009، ص 17 .

14 – كانط ، ايمانويل : نقد ملكة الحكم 1790 ، ترجمة سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، ط1 ، بيروت ، 2009 ، ص123 .

15 – جبور ، جبرائيل سليمان : كيف أفهم النقد ، دار آفاق الجديدة ، ط1 ، بيروت 1983 ، ص 62 .

المبحث الثاني

قراءة في شعر لي باى

المطلب الأول: صور الطبيعة في شعر لي باى:

ذابت شخصية الشاعر في تجليات الجمال للطبيعة الخلابة التي تتمتع بها الصين ، حتى نلحظ أثر الطبيعة واضحاً في شعره، فأغلب عنوانات قصائده اختار لها أسماءً من الطبيعة من ذلك قصيدة (حلم رحلة في جبال الجن[16]) وقصيدة (أشرب تحت ضوء القمر)، وقصيدته (التمتع بشلال لوشان)، وهذا نابع من إيمان الشاعر بمبادي الطاوية التي تركز على الطبيعة وفق مبدأ " التوافق مع الطريق الذي تأخذها الحوادث العادية في سيرها التلقائي وتعاقبها المنتظم مثل الليل والنهار والفصول وسير الأنهار من الجبال إلى البحار ونبات الشجر"[17].

فقد امتزجت الطبيعة بعروق الشاعر ، فتفاعل معها في شعر وذابت فيها عواطفه نلحظ ذلك في قوله[18]:

أدرت جسمي فوجدت آلاف الصخور بمنعطفات لا تحصى،

ويصعب عليّ تسلقها،

فأسندتُ ظهري إلى صخرةٍ

ورحتُ أحدق في جمال وروعة الأزهار

ينغمس الشاعر في المحيط الذي ارتاحت إليه روحه فهو في مكان ملئ بالصخور، التي يجعل منها مسنداً تهدأ إليها نفسه، ليتأمل الجمال الذي رسمته الأزهار المحيطة به، بألوانها الزاهية، فهو منذ طفولته كان يعيش الطبيعة ويذوب في أروقتها:

16 – قمة جبل تيان مو في مقاطعة تشجيانغ الساحلية وفيها معبد الجن (قصيدة تصف مشاهد جبل تيانلاو الذي بنى معبد دافو على قمته، قال فيها: " قمة جبل تيانغلاو تلامس قبة السماء؛ مهابته العظيمة تفوق أشهر خمسة جبال، تتدثر مدينة تشي تحت ظلالها؛ يرتفع جبل تيانتاي ثمانية وأربعين ألف تشانغ(وحدة لقياس الطول)، يبدو وكأنه يسقط نحو الجنوب الشرقي) . صحيفة الصين اليوم العدد11 لسنة 2001 :http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/a11/zhejiang.htm

17 – مصطفى، شاكر: عالم الثقافة المتخلفة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 19، العدد 1 أبريل 1988، ص 25 .

18 – مختارات من أشعار أسرة تانج ، مصدر سابق ، ص 34 .

في طفولتي، عندما بدأ شعري يغطي جبيني،

كنت أقطف الأزهار دائماً وألعب أمام بيتي،

وأنت تجرُ ساق قصب البامبو

كأنها حصانك،

ندور معا حول سريري وتلوح

بأغصان البرقوق الأخضر[19]

فالطبيعة تركت أثرها في مخيلة الشاعر حتى استخدمها في أغلب قصائده، فلا تكاد قصيدة تخلو من ذكر شيء يرمز للطبيعة وما فيها من جبال ووديان، وأشجار ، وأنهار، ومياه ، ففي قصيدته (أشرب تحت ضوء القمر)، يعيش خيالاً إبداعيا بينه وبين كأس النبيذ والقمر، وكأنهم فقط يملؤون المكان[20]:

بين الأزهار، أنتظر إبريقاً من النبيذ،

أسكب لنفسي شراباً، لا محبوب بالقرب.

أرفع كأسي، أدعو القمر المُشرق.

والتفت الى ظلي، نحن الآن ثلاثة،

لكن القمر ، لا يفهم الشُرب،

و ظلي يتبع جسدي كالعبد.

فالشاعر يخلق تناسقاً شعرياً مع كمال الطبيعة وبساطتها، ويجعل القارئ يتوحد مع الطريق المؤدي إلى الحرية عبر الحقول الخضراء، والقمم الجبلية والوديان في انطلاق مع نسمات الطبيعة. إذ تبقى أشعاره تعبير عن تجسيد حي تعاليم الطاوية التي جعلت من الطبيعة رمزاً مهماً في مقدسات، ويمكن تلمس هذا التوحد مع الطبيعة في قوله[21]:

---

19 – المصدر السابق ص28 .

20 – علي: محمد قاسم، الأدب الصيني في عصره الذهبي، الحوار المتمدن-العدد: 6949 – 2021 / 7 / 5 .
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=724058

21 – مختارات من أشعار أسرة تانج ، ص 30 .

في الصيف تقبل الفراشات

وتمرح في المروج الخضراء

وتطير زوجين زوجين،

ترقبها زوجتك والحزن يغمرها

ويقطع قلبها،

أجلس والشكوك تساورني،

تذبل أسارير وجهي الجميل

من شدة الشوق واللهفة

المطلب الثاني: القيم الجمالية في شعر لي باى:

تنطلق القيم الجمالية في شعر لي باى من قدرته الإبداعية والتصويرية التي جسدها في معظم قصائده، فنراه في قصيدة (حلم رحلة في جبال الجن)[22] يصل به الحلم إلى رؤية ثلاثية الأبعاد في مخيلة عميقة الإيمان بجمال الطبيعة وسحر ، فيرتقي في إرهاصه إلى ثلاثة مستويات من الخيال، فأراه في المستوى الأول يصور نفسه طائراً، يطير فوق البحيرات ليصعد إلى القمة:

أتوق إلى حلم يأخذني

إلى تيان مو،

أصل إليه طائراً في ليلة واحدة،

عابراً فوق بحيرة المرآة .

[22] – المصدر نفسه ص32 . (قصيدة حلم رحلة في جبال الجن).

فيصل عند ذاك إلى مستواه الثاني من الخيال فيشاهد بيت الشاعر (شيه لين يون) الذي عاش قبله بـ (261 عاماً)[23]:

وهناك على مرمى البصر

شاهدت بيت الشاعر شيه لين يون

حيث تتدفق جداول المياه المترقرقة،

وسمعت عويل السعادين،

لبست قبقاب الشاعر

هذه الرحلة العميقة الخيال وسماعه أصوات السعادين ولبسها لقبقاب الشاعر مستوى من الخرافة المتوغلة التراث الطاوي ، ثم يصل المستوى الثالث الذي جسد خوفه من اليقظة وتبدد رؤياه التي رسمها لنفسه:

فجأة ارتجفت روحي،

وارتعدت أوصالي،

ونهضت خائفاً

قلبي مذعور

وحلمي يتبدد أمام عيني،

تنهدت، وكل شيء يندثر.

إن خيال الشاعر الصيني لي باى نابع من قدرته التصويرية لمعاني الجمال الموجودة في الطبيعة المحيطة به، فقدرته تأتي من واقع يحسّ به ويشعره ، نابع من داخل نفسه ، على أنها " مزيج من الإحساس الأصيل في النفس، وقوة الربط بين الأشياء "[24]، وهذا الترابط بين أحساس الشاعر الداخلي ومحيطه واضح في قصيدته (التمتع بشلال لوشان)[25] التي يقول فيها :

---

23 – شيه لين يون مات عام 440 .

24 – ويليك ، رينيه : مفاهيم نقدية ، ترجمة : محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1987 ، ص 99 .

25 – شياوبو ، ياسين يانغ ، ولي بان خو مصدر سابق ، ترجمة القصيدة : أماني محمد أبو العينين ، ص 114 .

مع سطوع الشمس وإشراق أشعتها

تظهر فوق قمة لوشان سحب رقيقة بيضاء تسبح في الفضاء

وترى من بعيد شلالاً معلقاً بلا انقطاع

يندفع نحو الأرض على مسافة ألف متر

فيخيل للناظر إليه أن نهر المجرة

يهوي من أعلى موقع في السماء

فالشاعر هنا متفاعل مع محيطه بشكل كبير ، وكذلك في قصائد أخرى مثل قصيدة (رحلة عن مدينة باي دي في الصباح) وقصيدة (تفضلوا بالخمر)، فهو " يقرأ الطبيعة باعتبارها رمزاً لشيء خلفها أو فيها لا يدرك في العادة "[26]، انغمس الشاعر لي باى في الطبيعة فطغى جمالها على مشاعره ، أحس بها ، وأدرك تفاصيلها ، فرسمها في شعره عن محبة واقتناع نابع من رومانسية عالية.

المطلب الثالث: موضوعية شعر لي باى:

إن الصورة التي يثيرها الشاعر لي باى في تعلقه العميق بمظاهر الطبيعة ، وتقلبه في جمالها " إشارة تقف في الذهن على أنها دال يثير في النص مدلولاً هو صورة ذهنية لوجود عيني "[27]، مما يجعل الصورة التي يرسمها الشاعر أكثر واقعية، يشعر بها بإحساس يشتمل كل أفكاره ، مجسداً ذلك في قصيدته (وداع صديق)[28]، وقصيدة (أغنية عروس حزينة)[29]، ومما جاء في قصيدته (مأدبة وداعية)[30]، مزاوجاً بين الدال الواقعي والمدلول المأمول في علاقة بين الخيال والواقع ، بين الأطراف المتباعدة، متزاوجة الأفكار نجدها واضحة في قوله:

[26] ويليك ، رينيه ، مصدر سابق ص 99 .

[27] – الغذامي ، عبد الله : تشريح النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006 ، ص17 .

[28] – مختارات من أشعار أسرة تانج ، ص27 .

[29] – المصدر نفسه ، ص28 .

[30] – المصدر نفسه ، ص38 .

نتوق نحلق في الفضاء عالياً

ونحضن القمر الوضاء

استل سيفاً واعترض جريان المياه

لكنها تزداد جرياناً وتدفقاً

نرفع الكأس عالياً ، لنبدد مشاعر القلق والخوف ،

لكنها تصبح أكثر حدة وعمقاً

إن تأثير مظاهر الطبيعة على الشاعر غرس في نفسه تأثيراً رومانسياً انفعالياً بها ، لأن إحساس الشاعر لي باى بما حوله من مظاهر الطبيعة التي يعشقها جعله يميل إلى التمسك بها ، فجعل معظم أشعاره للطبيعة ، فهو يسمعها كونه تناجيه ، لكونه عاش فترة من حياته متشرداً مرتحلاً بين الأودية والجبال والغابات فرسم الطبيعة بصورة جمالية بالغة في رومانسية التصقت بمحراب الطبيعة الجميلة تجعل الصورة التي يرسمها أكثر واقعية ، يشعر بها بإحساسه وتشتمل على كل أفكاره ومشاعره في امتزاج بين ما يشعر به وما يعيه ويراه ، لأن " الموضوع المحسوس في ارتباطه المتبادل بالواقع المرئي وبالإدراك الحسي "[31]، ويمكن تصور هذا الإحساس في قوله[32]:

أدرت جسمي فوجدت آلاف الصخور بمنعطفات لا تحصى،

ويصعب عليّ تسلقها،

ورحت أحدق في جمال وروعة الأزهار

وفجأة أسدل الليل سدوله،

وتزمجر الدببة،

وتزأر والتنانين،

الصخور تهتز وترجف،

والينابيع تهدر وتصخب،

والغابات الكثيفة ترتعد خوفاً

[31] – غرافي ، محمد : قراءة في السيمولوجيا البصرية ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد 31 ، العدد1 ، سبتمبر 2002 ، ص 227 .

[32]– مختارات من أشعار أسرة تانج ، ص34 .

يوظف الشاعر الطبيعة في قصائده توظيفاً تصويرياً يختفي وراءه حبه الشديد للمكان، وذكرياته فيه، فهو يتنقل في نصوصه الشعرية من مفردة إلى أخرى، إذ يستعير (السحب) دلالة على الرحيل عند سيرها في السماء، وصوت (المهر) يرجل بعيداً، و (جريان المياه) في النهر دلالة على استمرار الحياة، و(خلع القنعة) دلالة على اعتزال الحياة.

يستلهم لي باى مجموعة من الخواطر التي أوجبتها عليه انفعالاته النفسية مولدة لديه إحساساً بالغربة والاشتياق، نتيجة بواعث نفسية أثرت في مجرى حياته ، فبعد أن كان مقرباً من الإمبراطور ، تم طرده من القصر، عاش نتيجة ذلك هائماً في الطرقات، يحتسي الخمر، ويتنقل بين المدن، أو بين الجبال والغابات أحياناً، عاش الفقر والجوع والتشرد[33] الأمر الذي دفعه إلى " الانطواء على النفس والتعبير عنها في تجارب مختلفة من التأمل ، تلفها أثواب العاطفة : كالحسرة ، والألم، والخوف، والتشاؤم "[34].

فالشاعر في قصيدته (تفضلوا بالخمر) يعكس صورة الألم، والمعاناة والظلم الذي يطال الشعب، وما يقالبه من ترف وثراء الطبقة المتسلطة، فهو يحاكي صاحبه بحوارية رائعة[35]:

ألم ترَ يا صاحبي، المرآة الصافية في القصر تعكس الأسى

فكان الشعر كالحرير الأسود صباحاً ثم شاب في المساء ؟!

أأفعل ما يطيب لك عندما تبتسم لك الحياة

ولا تجعل الكؤوس فارغة تواجه الضياء

فالسماء تهب لنا الموهبة لا بد لها أن تفيد

والأموال وان تبددت لا بد لها أن تعود

والشاعر بهذا يمنح الحرية لمخيلته لتسبح في تأملات ما حوله فتحتدم في داخله مشاعر ثائرة ، ومتمردة على الواقع ، فيدور حول مظاهر الطبيعة التي رسمت ملامح تأملاته القائمة " على تعبير الشاعر عن التجاوب الشعوري بينه وبين مظاهر الطبيعة "[36].

33 – مختارات من أشعار أسرة تانج ، مصدر سابق ص25 .

34 – عبده ، أحمد مرتضى : قراءات في الشعر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1985 ، ص 19 .

35 – من بدائع الأدب الصيني القديم ص 115 .

36 – بدر ، عبد المحسن طه : التطور والتجديد في الشعر المصري الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1991 ، ص203 .

ونجده في قصيدة (أغنية عروس حزينة) يبث ألمه، ومعاناته من خلال استذكار طفولته التي قضاها مع محبوبته، فرسم لنا صورة العاشق المنتظر لحبيبته التي غابت عنه بعيداً ، فيتأمل تلك الأيام التي عاشها معها ، معبراً بأسلوبه الرومانسي عن حبه الصادق لها فيقول[37]:

كنّا طفلين متجاورين نلهو ونمرح،

تغمرنا براءة الطفولة وسذاجتها،

في الرابعة عشرة من عمري،

زفوني إليك،

لم أجرؤ أن أنظر إليك

بوجه بشوش من شدة الخجل

فطأطأت رأسي،

وجلستُ أحدقُ في جدار مظلم،

ولم استجب لنداء قلبك وتوسلاته

نلاحظ غلبت مظاهر الطبيعة على مفردات القصيدة: كالأزهار، والحصان، وأغصان البرقوق الأخضر، والصخور في المضيق، والنهر الجاري، توظيف عفوي يعكس مشاعره الدفينة.

لهذا بدت موضوعات الشاعر وجدانية مليئة بالمشاعر الصادقة، حتى أن أغلب عناوين قصائده مأخوذة من الطبيعة ومنها: التمتع بشلال لوشان، ورحلة حلم في جبال الجن، وأغنية لخريف منتصف الليل، وأغنية خريفية للنهر وغيرها، والشاعر بهذه الصورة يجسد تجربته الشخصية في التعبير عن الحقيقة ، وهو المعنى الذي عبر عنه إليوت بقوله : "إنه قدرة الشاعر على التعبير عن الحقيقة العامة من خلال تجربته الخاصة المركزة ، بحيث يستجمع كل الخصائص المميزة لتجربته الشخصية ويستخدمها في خلق رمز عام "[38].

ومن قصيدته (رياح الخريف) نلمس التشاؤم الذي أصابه نتيجة حالة التشرد والفقر التي عاشها بعد فقدانه لمكانته في البلاط، فيقول [39]:

---

37 – مختارات من أشعار أسرة تانج ، مصدر سابق ص 28 .

38 - Eliot . T.S:Selected Prorse . London 1963 . P:23

39 - http://chinese-poems.com/lb.html.

رياح الخريف واضحة

قمر الخريف مشرق

أوراق الخريف تتجمع وتنتشر جثم

الغراب مرة أخرى مذهول

كل يعتقد كل يرى يعرف ما هو اليوم

هذه الساعة هذه الليلة من الصعب أن يشعر

هواء الخريف واضح،

قمر الخريف مشرق.

تتجمع الأوراق المتساقطة وتتناثر ،

ويجثم الغراب ويبدأ من جديد.

نفكر في بعضنا البعض – متى سنلتقي؟

هذه الساعة، هذه الليلة، مشاعري صعبة.

نشرت له مجلة نزوى العمانية مجموعة من القصائد معلقين بالقول " حقق جمالية وبلاغة وجزالة لمعالجته الأفكار التقليدية و في تدفق وسحر وأنه قد رفع عمله من كونه مجرد تقليد للماضي بل أضاف إليه وجوده وجدد فيه"[40] ومن قصائده (أغنية لخريف منتصف الليل)[41]:

تعلقت قطعةُ من القمر بسقفِ المدينة

تتحركُ عشراتُ الآلافِ من مشابكِ الغسيل

في موجاتٍ متتالية مستكينة

تهبُ رياح الخريف على قلبي

مرات ومرات

40 – من الشعر الصيني الشاعر لي بو (لي باي) ، ترجمة :سعيد سلمان الخواجة ، جلة ثقافية فصلية تصدر عن وزارة الإعلام سلطنة عمان، العدد 97 لسنة 2019 .

41 – المصدر نفسه .

الخاتمة:

أولاً: النتائج :

خلصت دراستي هذه (الطبيعة والجمال عند الشاعر الصيني لي باى) إلى :

- تشكل الطبيعة في حياة الشاعر رمزاً مهماً تأثر بها بشكل كبير ، لأنه عاش فترات مشرداً فيها بين الجبال والسهول .
- للطبيعة في حياة الشعب الصيني خصوصية كبيرة ، لإيمان كثير منهم بالديانة الطاوية التي ترتبط فيها عقائدهم بالطبيعة .
- شكلت الطبيعة بجمالها الخلاب وروعة نسقها الإبداعي الذي خلقها الله عليه ، عند الشاعر علامات ترمز للخلود ، والحياة الأبدية ، كبقاء الجبال ، واستمرار جريان المياه في الأنهار .
- تعكس أشعار لي باى أفكاره الرومانسية ، وتفيض بالعواطف الجياشة ، المليئة بحب الأرض ، ومعاناة الشعب وهذا ما جسده في قصيدتيه (تفضلوا بالخمر) وقصيدة (وداع صديق).
- أشعاره غنية بالخيال ، والتأمل مما يثير فيها نزعة جمالية .
- خلو أشعاره من التكلف في الصنعة ، والابتعاد عن الألفاظ الغريبة ، شديد الميل إلى البساطة التي يجمع فيها بين ذوقه الرومانسي وإبداعه التراثي .

أولاً: التوصيات:

من أهم التوصيات التي يجب الالتفات إليها من خلال هذا البحث :

- قراءة التراث الأدبي بشكل يظهر أهميته، والفائدة منه في كل المجالات .
- الالتفات إلى أدب المشرق عموماً، وأدب شرق آسيا خصوصاً، لكون أغلب الكتّاب والباحثين يتجهون للكتابة عن النتاج الغربي.
- متابعة الأدب الصيني ، ودراسته ، وإظهار ما فيه لإغناء المكتبة العربية بهذا النتاج الجميل من الأدب.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، بمصر ، ب ت
- ابن دريد : جمهرة اللغة ، دار صادر ، بيروت ، ب ت.
- بدر ، عبد المحسن طه : التطور والتجديد في الشعر المصري الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1991.
- جبور ، جبرائيل سليمان : كيف أفهم النقد ، دار آفاق الجديدة ، ط1 ، بيروت 1983.
- الجرجاني : التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة 2004.
- حسن ، عبد الكريم : المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت 1990.
- حمداوي ، جميل : السيميوطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد 25 ، العدد 3 ، 1997.
- رمضان ، كريب : فلسفة الجمال في النقد الأدبي – مصطفى ناصيف نموذجاً- ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر2009.
- الشريف ، رهام : سيميائية العنونة في قصائد محمود درويش ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، كلية الآداب 2018.
- شياوبو ، ياسين يانغ ، ولي بان خو : من بدائع الأدب الصيني القديم ، ترجمة مجموعة من الأساتذة في جامعة عين شمس ، دار النشر لجامعة اللغات والثقافة ببكين ، 2000.
- صحيفة الصين اليوم العدد11 لسنة 2001 : http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/a11/zhejiang.htm
- الصوراني ، غازي : فلسفة الصين القديمة ، الحوار المتمدن–العدد: 6653 – 2020.
- عبده ، أحمد مرتضى : قراءات في الشعر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1985.
- علي : محمد قاسم ، الأدب الصيني في عصره الذهبي ، الحوار المتمدن–العدد: 6949 - 2021 / 7 / 5 . https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=724058
- علي ، رامز محيي الدين : فلسفةُ الحُبِّ والجمالِ في الفكرِ والأدبِ (دراسةٌ نظريّةٌ) ، ديوان العرب 2020 : https://www.diwanalarab.com/
- علاق ، فاتح : التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر ، مجلة معارف العدد 1 في 1 / 12 / 2006 ، جامعة البويرة – الجزائر.
- غرافي ، محمد : قراءة في السيمولوجيا البصرية ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد 31 ، العدد1 ، سبتمبر 2002.
- الغذامي ، عبد الله : تشريح النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006.
- كانط ، ايمانويل : نقد ملكة الحكم 1790 ، ترجمة سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، ط1 ، بيروت ، 2009.
- كرم ، يوسف : الطبيعة وما بعد الطبيعة ، دار كلمات عربية للنشر ، القاهرة 2012.
- من الشعر الصيني الشاعر لي بو (لي باي) ، ترجمة :سعيد سلمان الخواجة ، جلة ثقافية فصلية تصدر عن وزارة الإعلام سلطنة عمان ، العدد 97 لسنة 2019 .
- مختارات من أشعار أسرة تانج (618- 907) ، ترجمة : عبد العزيز حمدي عبد العزيز ، المركز القومي للترجمة ، ط 1 ، القاهرة 2017.
- المهندس ، مجدي كامل : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت 1979.
- وازيدي ، حليمة : سيميائيات السرد الروائي ، منشورات القلم العربي ، دار القرويين ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2017.
- ويليك ، رينيه : مفاهيم نقدية ، ترجمة : محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1987.
- Eliot . T.S:Selected Prorse . London 1963 .